أدب القصة القرآنية

الدكتور صاحب اسلام*

ABSTRACT:

Literary Dimension of Historical Narratives in the Qur'an

Historical narratives of Prophets and nations in the Qur'an constitute a vital component in the revelation. These narratives could be studied, deliberated over, and investigated into from various angles such as religious, socio-political, historical. Besides messages of various natures, these historical narratives have literary value. If studied from literary angle, these historical narratives will stand highlighted in terms of coherence among words, styles of presentation, as well as diction. The literary dimension of the entire Qur'an including its parables and historical narratives make the Qur'an inimitable hence wonderfully effective and fascinating to the reader.

الحمد لله الذي أنزل القرآن علي عبده و لم يجعل له عوجاً، وجعله هدًى للناس ورحمة للمؤمنين وبذلك فليفرح المؤمنون، هو خير مما يجمعون.

والصلوة والسلام علي خير البرية ومنار الهدى وقدوة الأنام خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

وبعد، فان موضوعات القرآن المجيد جامعة وهادفة شاملة لجميع نواحي الحياة تستهدف سعادة الإنسان ورُشده في الدنيا والآخرة.

ومن هذه الموضوعات الشاملة قصص القرآن التي فيها إرشاد للبشرية وأحكام كثيرة.

وموضوع القصص مترامي الأطراف، متنوع الجوانب يتسع ربع القرآن الكريم، لما فيها من عظاتٍ وعبرٍ وأهداف وأغراض ولها ميزات وخصائص وأسرار بلاغية هادية إلى مقاصد شرعية

* الأستاذ المشارك بمركز الشيخ زايد الاسلامي- جامعة بيشاور.

ودينية. ونحن هنا – في هذا المقال–نتحدث عن هذه العناوين باختصار ونوضح الفرق بين القصة الفنية والقصة القرآنية كي لا يختلط المبحث على القراء والباحثين؛ سائلين المولى عزوجلّ التوفيق للحق والسداد.

القصة لغةً واصطلاحاً

تأتي القصة لغةً بمعاني كثيرة منها:

١. تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره، أى تتبعته[١]، والقصص مصدر، قال الله تعالى: فارتدا علي أثارهما قصصا"،[٢] أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء به[٣]. وقالت أمّ موسى: "وقالت لأخته قصّيه"،[٤] أى تتبّعي أثره حتى نعرف من يأخذه[٥]، والقصص كذلك لأن فيها تتبع الأخبار والأحوال الماضية قال تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق)[٦] وقال عزوجل (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب).[٧]
٢. ومنها: الأمر والبيان والخبر والشأن والحال،[٨] وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبّع أثار كل قومٍ.[٩]

القصة اصطلاحاً:

وتطلق كلمة القصة و يراد بها اصطلاحا: الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً"[١٠] وقصص القرآن أصدق القصص لقوله تعالى "ومن أصدق من الله حديثاً"[١١] وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وهي أحسن القصص كذلك لقوله عزوجل (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن)[١٢] لاشتمالها على أعلى درجات البلاغة وجلال المعنى، وهى أنفع القصص للاعتبار "لقد كان في قصصهم عبرة لأولى اللألباب"[١٣] وذلك لقوة تأثيرها في اصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.[١٤]

القصة الفنيّة والقصّة القرآنية:

عرفنا القصة القرآنية فيماسبق أمّا القصة الفنية فهي كما عرفها الكتّاب والأدباء بقولهم "هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفةٍ اختلجت فى صدره، فأراد أن يعبر عنها بكلام، ليصل بها إلى أذهان القُرّاء محاولاً أن

يكون أثرها فى نفوسهم مثل أثرها فى نفسه".[١٥]

والقصة الفنية لها ثلاثة عناصر رئيسية[١٦] هي: الموضوع، الشخصيات، الحوار، ولها ضوابط عديدة قرروها وهى كما يلي[١٧]:

(١) أن تكون القصة فى قالب الفن.

(٢) التلميح يكون جانباً مرجحاً فى عرضها حتى الإمكان.

(٣) أن يرسم كاتبها شخصية.

(٤) أن تكون القصة ذات هدف ومغزًى.

(٥) لا تظهر الموعظة أو الحكمة مباشرةً بل في صورة التلميح.

(٦) أن يكون أسلوبها طبيعيّاً.

(٧) وجود عنصر التشويق.

وإذا قارنا القصّة الفنيّة والقصّة القرآنية وجدنا أنهمالا تتفقان تماماً بعضها مع بعضٍ ومع ذلك فإن الموافقة لا تنتفي تماما بل توجد فى بعض الجوانب، فهي (القصة القرآنية) ليست خاطرة فى ذهن الله ولا هى -ثانياً- تسجيل تأثرت به مخيلته، ولا هى -ثالثاً- بسط لعاطفة اختلجت فى صدره فأراد أن يعبّر عنها بكلام ليحدث أثرا فى نفوس القارئين مثل أثرها فى نفسه.[١٨]

إن القصّة القرآنية ليست عملًا فنيّاً مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه، وسير حوادثه كما هى الحال فى القصص الفني، والقصة القرآنية وسيلة من الوسائل الكثيرة التى تستخدم لأغراض نبيلة وهو التشريع وإصلاح الفرد والمجتمع.[١٩]

وذلك لأن القرآن الكريم -قبل كل شيء- كتاب دعوة الإسلام و لم يكن فى قليل أو كثير منه كتاب قصص فني، ولا هو كتاب علوم أو تشريح أو فلسفة بل إنه كتاب تشريع وعقيدة، كتاب أنزل الله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وهو دستور للحياة الإنسانية فى مختلف علاقاتها الروحية والجسدية الفردية والجماعية، فالقصة القرآنية وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهى الشرعية ونشر فكر الحق والخير والتعاون بين الناس وكانت القصة القرآنية إحدى وسائل القرآن إلى غايته.[٢٠]

والقصص القرآنية لها أهداف كثيرة وأغراض متنوعة ومقاصد مثمرة وفوائد جمّة. ولايسع هذا المقال الموجز لسردها ولكن نلخصها فيما يلي:[٢١]

أولًا: إصلاح العقيدة:

(أ) إثبات عقيدة التوحيد وإزالة عقيدة الشرك.

(ب) توكيد عقيدة رسالة الأنبياء السابقين و محمد خاتم الأنبياء عليهم -جميعا- أفضل الصلاة والتسليم.[٢٢]

(ت) كماتثبت القصص القرآنية عقيدة البعث والحساب والجزاء وغيرها من أمور الآخرة من وزن الأعمال وعبور الصراط ورؤية الله فى الجنة ودخول المؤمنين الجنة والبشارة بنعمها ودخول النار للكافرين والمشركين وعذاب جهنم لأهل الكفر والشرك، فالعقيدة بأسسها الكبرى-الألوهية والرسالة واليوم الآخر- وكل من هذه الأصول الثلاثة تتشعب إلى قضايا رئيسية كثيرة[٢٣] فلقد ركزّت القصة القرآنية فى مقام الألوهية علي وحدانية الله، وعدله، وقدرته وحكمته، وحبّه ووداده لعباده، وفى مجال الرسالة ركزت القصة القرآنية علي الصفات الخيرة للأنبياء وليكونوا قدوة للناس مع كونهم بشراً، ولكنهم مؤيدون بالوحي ومكرمون بالرسالة.

ثانياً: السُّمو الانساني:

السّمو الإنسانى الذي يمتاز به الإنسان عن الحيوان الذى يشترك معه فى بعض الصفات، هذا السمو لا يرتكز علي جانب واحدٍ فى هذا الإنسان فهو سمو روحي وخلقي ونفسي يشعر به الفرد، ويجد به حلاوته ولذته، ومع هذا فهو سمو اجتماعى. والقصص القرآني يسلك أكثر من أسلوب للوصول بالإنسان إلي هذه النتيجة الطيبة والسمو بأنواعه.[٢٤]

ثالثاً:

إن القصص القرآنية لم تهتم بالمعنويات فحسبُ بل اهتمت أيضاً بالرقي المادي، وأسباب القوة، لأن هذه المادية عنصر أساسي رئيسي فى مقومات هذا الإنسان.[٢٥]

رابعاً:

ركزّت القصّة القرآنية على بيان أسباب الهلاك والدمار، التى أدت الأمم الماضية إلى الخراب والدمار والاندثار، ويمكن أن تؤدي بالأمم والجماعات والأفراد إلى نفس المصير. وقد فصلت تفصيلاً عجيباً، وهو يتحدث عن الترف والطغيان والبطر والظلم، والاستعباد الفكري والإرهاب والسخرية والرضا بالذل إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة المبثوثة فى هذه القصص[٢٦] وبجانب ذلك فصل أسباب السعادة والنجاة الروحية والجسمية والدنيوية والأخروية

وفصَل أسباب الرقي المادي حتى تتم السعادة للمؤمنين بهذه القصص العاملين بتوجيهاته وإرشاداته.

خامساً:

التركيز على التدين الحق، والذي لا ينفصل عن الحياة العمليّة ولا ينفصل عن واقع هذا الإنسان، وإنّما هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، بل هو جزء منه.[٢٧]

سادساً:

إظهار وإيضاح منهج الدعوة إلى الله وبيان أسسهاكما تحدث القرآن الكريم في قصة موسى وفرعون بقوله عزوجل: "فَقُوْلا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى".[٢٨]

سابعاً:

تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم وبيان معجزاتهم وخوارق عاداتهم التي تدل على قدرة الله.[٢٩]

ثامناً: إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى دعوته وفيما أخبر به عن أحوال الماضيين عبر القرون والأجيال.[٣٠]

ثامناً:

مقارعة أهل الكتاب بالحجّة فيما كتموه من البيّنات والهدى والحق، وتحديهم بما فى كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى:" كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ".[٣١]

عاشراً:

(١) بيان حكم الله تعالى فيما تضمّنته هذه القصص "لَقَدْ جَاءَ هُمْ مِنَ الْاَنْبَاءِ مَا فِيْهِ مُزْدَجَرْ، حِكَمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغنِ النُّذُرْ"[٣٢].

(٢) بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين لقوله عزوجلّ "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ ".[٣٣]

(٣) بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين لقوله تعالى: " إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ".[٣٤]

(٤) تسلية النبي عما أصابه من المكذبين له لقوله تعالى: "وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى

فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ". [٣٥]

(٥) ترغيب المؤمنين فى الإيمان بالثبات عليه والازياد منه إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد لقوله تعالى: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِين". [٣٦]

(٦) تحذير الكافرين من الاستمرار فى كفرهم كقوله تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ". [٣٧]

الحادي عشر:

هذا كله عدا ما فى القصة القرآنية من رونق الأسلوب، وبديع النظم وجمال الصورة وأسرار البلاغة وخير مذج لغرض فني وغرض ديني وهذا لا يقدر عليه غير خالق الإنسان والملائكة، وعدا ما فيها من المواقف والتحاليل النفسية والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث التي يجد فيها علماء النفس بغيتهم وغير هؤلآء وأولئك مما يطلع عليه من يتأمل هذه القصص ويتدبّره. [٣٨]

خصائص القصص القرآني

و تتحلي القصص القرآني بمزايا وخصائص نجمل أهمها فيما يلي:

١. تكرار القصة الواحدة:

تكررت القصة الواحدة فى مواضع شتّى من القرآن الكريم وليس هذا التكرار مهملا بدون فائدة بل له مناسبات عديدة وعبر متنوعة فى كل مقام والقصة في هذه الحالة لا تكرر بأكملها ولا بنفس الألفاظ المكررة فى كل موضع وإنّما هو تكرار لبعض الحلقات وهذه الحلقات المكرّة مناسبة تماماً للسياق الذى وردت فيه، إن القصة القرآنية مهما تكررت فلها مزايا خاصة وتأثير معين فى كل مرّة يختلف عما قبله. [٣٩]

يظل مستوى القصة فى الذروة رغم تكرارها ويتغيّر تأثيرها وإيحاؤها بكلمة تضاف أو جزء يُحذف أو عبارةٍ جديدةٍ، أو جملة لم تكن موجودةً و مجرد ظل لخاطر نفسى لم يتقدم قبل ذلك. ويلاحظ –مثلا– قصّة موسي عليه السلام التي وردت فى حوالي ثلاثين موضعاً. تملؤك هذه القصة مرّة بالخوف والرهبة والجلال؛ ويحكيه القرآن الكريم مرّة أخرى فتملؤك بالحبّ والحنان والأمل، ومرّة تشعر الإنسان بقدرة الله وعظمته وملكوته وكبريائه بخوارق الأعمال كمعجزات موسي عليه السلام الخارقة للعادة مثل تحول العصا في يده إلى ثعبان؛وتفجير الماء من الصخرة وفرق البحر كالطود العظيم بضرب العصا وغير ذلك. [٤٠]

وكلما تستقصي قصة موسى عليه السلام فى القرآن الكريم تصل إلى نتيجة أنه ليس فى القصص القرآن الكريم تكرار مطلق بل هو تكرار نسبي بمعنى أن الغرض الديني هو الذى يُملي إعادة القصّة ولكن هذه الإعادة تلبس أسلوباً جديداً وتخرج إخراجاً جديداً يناسب السياق الذى وردت فيه وتهدف إلى هدف خاص لم يذكر فى مكان آخر كأننا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل.

٢. اختيارأجزاء من القصّة:

إنّ القصة القرآنية تكرر لغرض ديني خاص فى كل موضع، فتعرض بالقدر الذى يكفي لأداء هذا الغرض مع الحلقة التي تتفق معه، فتعرض مرةً من أولها، ومرّة من وسطها، ومرّة من آخرها وتارةً تعرض كاملة وتارة يكتفى ببعض حلقاتها، وتارةً تتوسط بين هذا وذاك حسبما تكمن العبرة فى هذا الجزء أو ذاك، و إن سرد التاريخ لم يكن من هدف القرآن الكريم كالهدف القصصي لدى غير القرآن، فصارت القصة وهدفها الأصيل هو الهدف الدينى.[٤١]

٣. الموعظة:

إن القصص القرآني بمختلف ألوانه وضروبه وموضوعاته كان موجّها لهذه الغاية الوعظيّة والعبرة المؤثرة، أكثر مما هو موجّه للغاية القصصيّة الفنيّة أو سرد الحوادث التاريخية[٤٢] وكل قصة فى القرآن خير شاهد على ما نقول: قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ".[٤٣]

عناصر القصة القرآنية:

الغرض الدينى هو هدف القصة القرآنية إلا أن بعض العناصر البارزة فى معظم القصص القرآنية منها:

(١) عنصر الشخصية　(٢) الحوار　(٣) الصراع　(٤) المفاجأة　(٥) التصميم.

وفيما يأتى بعض التفصيل والإيضاح لكل عنصر.

أولاً ـ الشخصية:

هذه الشخصية تظهر فى صور متعددة فتارة تظهر فى صورة إنسانية عادية، وقد تظهر فى صورة شخصية مثالية وأحياناً أخرى تأتي بالصورتين المذكورتين معاً ـ الإنسان العادي والمثالي ـ فى آن واحدٍ والشخصيات هي التي تحرك الأحداث والوقائع ولا يطغى الحدث على الشخصية ولا بالعكس، ولو قرأنا وطالعنا المواقف والأحداث والوقائع مرت بإبراهيم عليه

الصلاة والسلام لوجدنا شخصية متمسكا بالإيمان والاستقامة على الدين والتحلي بالخلق الحسن هاديا مهدياً داعياً إلى الله وعبادته وتوحيد ألوهيته صابراً شاكراً، فإبراهيم عليه السلام الهادي الرزين الوقور في صباه ـــ وشبابه يبقى هو هو في شيخوخته بل تزيده الشيخوخة وقاراً ورزانةً وعقلاً ويضحّي بابنه سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو هادئ بالإيمان والصبر والفداء والطاعة والوفاء، ولو حلّلنا شخصية يوسف عليه السلام لوجدنا فيه سماتٍ تترجح بين الإنسانية والمثالية وبين مطلع حياته وفي كنف أبيه يعقوب عليه السلام، وفي بيت عزيز مصر، ثم في جلوسه أميناً على خزائن أرض مصر وحاكماً [٤٤] وكذلك نجد شخصية سليمان عليه السلام وقصته مع بلقيس ملكة سبأ، إنها تعكس مرة صورة إنسانٍ عادي و أخرى صورة نبي مرسل وثالثة هذه وتلك دون أن تطغى إحداهما على الأخرى.

وكذلك لو حللنا جميع نماذج الشخصيات في مختلف القصص لوجدنا فيها الرسم الواضح لكل منها، وقد صورت بأسلوب تحليلي أو بأسلوب تمثيلي، على حد تعبير رجال القصة الفنية.

ثانياً: الحوار:

إنه محرك للأحداث، ومصور للشخصيات ومبلغ إلى الصراع ومؤدٍ إلى الهدف ومظهر للمغزى ولقد كان الحوار في القصة القرآنية على صور وأشكال، أحياناً يأتي على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه، كما في قصة إبراهيم عليه السلام حينما نظر إلى الكوكب والقمر والشمس ويبحث عن إلهه، وقد يكون بين شخصيتين كما في حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه أو الطير أو الشيطان، وقد يكون بين الخالق والمخلوق وهكذا ومرة بالحوار المباشر وآخر غير المباشر، أما أسلوب الحوار، فهو أسلوب القرآن ذاته، إذ لا يهبط في ناحيةٍ، ويسمو في أخرى، تبعاً لاختلاف الظروف والشخصيات ومستوى الأداء عند الكتاب من البشر العادين. [٤٥]

ثالثاً: الصراع:

المراد من الصراع هو المقاومة بين عنصر الخير والشر وبين الحق والباطل، وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان أو الإيمان والكفر أو الفطرة السليمة والطوارئ التي تجنح بها ذات اليمين وذات الشمال. ويختلف هذا الصراع من حين إلى آخر مادياً ونفسياً، ونجد الصراع المادي في موقف موسى عليه السلام مع السّحرة، ونري الصراع النفسي في موقف إبراهيم عليه السلام

من الشمس والقمر والكوكب، وإن للصراع فى القصة القرآنية لأثرا فإنه يظهر فى ربطه الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى.

والحوار من جهة ثالثة من جميع جهاهّا يستولى عليها، ثم يمضي بها إلى غايته المطلوبة، وإذا نظرنا في قصة يوسف عليه السلام بأكملها نجد فيها الصراع من كل هذه الجوانب المختلفة، الصراع القائم بين يعقوب وأبنائه، وبين يوسف عليه السلام وزوجة العزيز، وبين يوسف وإخوته بعد تسلّمه مقاليد مصر، ولكن الصراع ثابت على طبيعته الأصلية وهي الإيمان والضلال.[٤٦]

رابعاً: المفأجاة:

وهى تتنوع وتكون علي صور مختلفة:

١. فقد يكتم سرُ المفاجأة عن البطل والنظارة حتى يكشف لهم معاً فى آن واحد كما في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح فى سورة الكهف فهى تجري على الشكل التالى "وإذ قال موسى لفتاه" [٤٧] إلى آخر القصة. تقرأ القصة هنا كلها تقف أمام مفاجآت متوالية لا نعلم لها سراً وموقفنا منها كموقف بطلها موسى بل نحن لا نعرف من هو الذى يتصرف تلك التصرفات العجيبة، ولا ينبئنا القرآن باسمه تكملة للجو الغامض الذى يحيط بنا. ثم يأخذ السر فى التجلي، فيعلمه النظارة حين يعلمه موسى "أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر". الخ.[٤٨]

٢. <u>ومرّة يأخذ السر للنظارة:</u>

ويترك أبطال القصّة عنه فى عماية مثال ذلك قصة أصحاب الجنة الذين أقسموا "ليصرمنها مصبحين" [٤٩] أي من جنتهم مصبحين لئلا يستفيد منها محروم أو مسكين".

٣. <u>ومرّة يكشف بعض السرّ للنظارة:</u>

مثال ذلك فى قصة عرض بلقيس الذى جيء به فى غمضة.

٤. <u>ومرّة لا يكون هناك سرٌ، بل تواجه المفاجأة:</u>

البطل والنظارة فى آن واحدٍ ويعلمان سرها فى الوقت ذاته وذلك كمفاجأة قصة مريم حين تتخذ من دون أهلها حجاباً فتفاجأ هناك بالروح الأمين فى هيئة رجل فتقول "إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً" [٥٠] نعم أننا عرفنا قبلها بلحظة أنه ""الروح" ولكن الموقف لم يطل فقد أخبرها "" قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا". [٥١]

خامسًا: التصميم: تسير القصص القرآني فى اتجاهات أربعة من حيث تصميم العرض، أو مخطط عرض الحوادث:

(١) تذكرملخص القصة بالمطلع قبل التفصيل كطريقة أصحاب الكهف.

(٢) تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك بالتفصيل، كقصة موسى فى سورة القصص" نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ".[٥٢]

(٣) ومرّة تذكر القصة مباشرةً بلا مقدمة ولا تلخيص، مثال ذلك قصة مريم عند مولد عيسى عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وبلقيس.

(٤) ومرة تكون القصة علي شكل تمثيلية فتكون ألفاظها هي المنبه إلى ابتداء العرض كما فى قصة إبراهيم وحواره مع ربه، وأولاده فى حوارٍ طويل.

تلك هى عناصر القصة فى القرآن وقد تندمج بعض الأحيان مع عناصر القصة الفنية الحديثة ولكن القصة القرآنية لها سماتها وخصائصها وميزاتها الخاصة دون أن يكون عملاً فنياً مستقلاً فى موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، وهدفها الأول والأخير هو هدف القرآن ذاته.

الخاتمة: الخلاصة والنتائج

ومن خلال دراسة القصة القرآنية نصل إلى النتائج التالية.

أولاً: إن أدب القصة القرآنية وبلاغتها يشمل اللفظ والمعنى كليهما وتتجلى فيه أصناف البلاغة المتنوعة من البيان والمعاني والبديع بأعلى درجة حيث يعجز القصة الفنية.

ثانياً:أن القصة القرآنية تهدف إلى غرض نبيل وهو إصلاح البشر وهداية الناس إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة وهذا لا يوجد فى القصة الفنية إلا لماماً.

ثالثاً:القصة القرآنية ترشد إلى أسباب الهلاك والدمار للإنسان سواء كانت فى العقيدة أو العبادة أو الأخلاق والسلوك أو فى المعاملات والقصة الفنية لا تتعرض لهذه الجوانب.

رابعاً: أن ما ذكرت فى القصص القرآني من تاريخ البشر وأحوال الأمم الماضية من حيث السعادة والشقاوة والنجاة والعذاب صادق وحق ليس فيه زيادة ولا نقصان ولا يوجد فيه شائبة الكذب أصلاً، ولا يتصور هذا فى القصة الفنية.

خامساً: وإذا أخذنا القصة القرآنية من جميع هذه الجوانب السابقة نتوصل إلى معرفة إعجازها، وهذه ميزة عجزت عنها القصة الفنية وبالتالي نعترف ونشهد بأن كلام البشر ليس ككلام الله تعالى.

الحواشي

[١] . ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. قم: نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥م، مادة: قصص.

[٢] . سورة الكهف:٦٤

[٣] ابن كثير، اسماعيل. *تفسير ابن كثير*. ط.٧ بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢ هـ. ج١، ص١٥

[٤] . سورة القصص:١١

[٥] . الصابوني، الشيخ محمد علي. *صفوة التفاسير*. ط.٤ بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٧٢٤.

[٦] . سورة آل عمران: ٦٢

[٧] . سورة يوسف:١١١

[٨] . لجنة من العلماء، د/ ابراهيم أئيس، د/عبد الحليم. *المعجم الوسيط*. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥م، ج٢، ص٧٤٠، مادة: قصص.

[٩] . القطان، الشيخ مناع. *مباحث في علوم القرآن*. ط.٥ القاهرة: دار غريب، ١٩٨١م، ص٣٧٢

[١٠] . العثيمين، صالح. *أصول التفسير*. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠ء، ص٥٢-٥٣.

[١١] . سورة النساء: ٨٧

[١٢] . سورة يوسف:٣

[١٣] . سورة يوسف:١١١

[١٤] . لجنة المؤلفين: محمد أحمد جادولى محمد أبو الفضل، علي محمد البجاوي، السيد. *قصص القرآن*. بيروت: دار الفكر، لات، ص٣٥.

[١٥] . تيمور، محمود. *فن القصص*. القاهرة: مجلة الشرق الجديد، لات، ص٤٢.

[١٦] . القصص القرآن، عبد الكريم خطيب دار الفكر العربي، ص٤٤

[١٧] . بكري، الدكتور أمين. *التعبير الفني في القرآن الكريم*. ط.٢ بيروت: دار الشروق، ١٩٧٦م، ص٢١٦

[١٨] . عباس، د/فضل حسين. *القصص في القرآن الكريم، ايحاؤه ونفحاته*. ط.٢ عمّان: دار الفرقان، ١٩٩٢م، ص١٢.

[١٩] . بهجت، أحمد. *أنبياء الله*. ط.٧ بيروت: دار الشروق، ١٩٨٠ء، ص٢١

[٢٠] . التعبير الفني في القرآن، ص٢١٨

[٢١] . مباحث فى علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، ص٢٧٤.

[٢٢]. القصص في القرآن الكريم، اسلام محمود دريالة، موقع انترنيت: ص٥.

[٢٣]. عرجون، محمد صادق. *القرآن الكريم، هدايته و إعجازه في أصول المفسرين*. بيروت: دار المعرفة، لات، ص٣٧

[٢٤]. القصص القرآني، ايحاؤه ونفحاته، ص١٠.

[٢٥]. نفس المصدر السابق.

[٢٦]. القصص فى القرآن الكريم، اسلام محمود دربالة، ص٦.

[٢٧]. نفس المصدر السابق.

[٢٨]. مباحث فى علوم القرآن، ص٥٧٢.

[٢٩]. القصص في القرآن الكريم، ٥-٦

[٣٠]. إبراهيم، موسى. مبحث منهجي في علوم القرآن الكريم (تأملات قرآنية). ط١. عمان: دار عمان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١١٧.

[٣١]. آل عمران:٣٩

[٣٢]. سورة القمر:٤

[٣٣]. هود:١٠١

[٣٤]. القمر:٣٩

[٣٥]. سورة الفاطر:٢٦

[٣٦]. سورة الأنبياء:٨٨

[٣٧]. سورة محمد:١٠

[٣٨]. القصص القرآني، ايحاؤه ونفحاته، د/فضل حسين عباس، ص١١

[٣٩]. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص١٥٦،١٥٥

[٤٠]. زرزور، عدنان محمد. *علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه* . ط١. بيروت: دار الأعلام، ٢٠٠٥م، ص١٦١.

[٤١]. التعبير الفني فى القرآن، ص٢٢١.

[٤٢]. عبد ربّه، عبد الحافظ. *بحوث في قصص القرآن*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، لات، ص٨٩.

[٤٣]. سورة يوسف:١١١

[٤٤]. نقره، التهامي. *سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم*. ط٢. تونس: الدار التونسية، ١٩٨٧هـ، ص٥١٦.

[٤٥] . عبد القادر، عبد الرحمن. *دروس وعظات وعبر فى قصة يوسف عليه السلام*. ط١. الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٣ء ، ص٦.

[٤٦] . التعبير الفني في القرآن الكريم، ص٢٢١

[٤٧] . سورة الكهف: ٦١

[٤٨] . سورة مريم:٧٩

[٤٩] . سورة القلم:١٧

[٥٠] . مريم:١٨

[٥١] . سورة مريم:١٩

[٥٢] . سورة القصص:٣